سالم جبران

كتابة على جدار معسكر الاسرى

الى اهل رفح ، والى امة رفح..

اسند ظهري لجدار ابي التاريخ
واسدّد طرفي ، عن بعد ، في وجه اخي المستقبل
واقول بثقة نبي مصلوب يعلن آخر كلمة :
انـي متفائـل .
الدرب طويـل ،
والاهل يموتون من الجوع
والشهداء جحافل
وانا متفائـل
امسك جرحي لاسد طريق نزيف الدم
واعلن اني متفائل
آكل شفتي عذابا واقاوم نفسي
حتى لا يشمت منهار او سافل
واقول انا متفائل
اجمع اشلاء اللوز المذبوح على اطلال قرانا ،
واجـادل
الجذع هنالك في قلب التربة حي .
وانـا متفائل
اقف ازاء الماضي الشاسع ،
ماضي الموت على دفعـات
وازاء اساطير التجفيف وتقطيعي
حتى يصبح جسدي
دورا ومعامل
واقول انا متفائل
ابصر أهلي يجتثّون جماعات في رفح
مع مقدم قافلة البارون
ابصر تخريب قرانا في المرج ، بكاء الفلاحين
مثل عصافير جائعة .
ابصر كيف يمرّغ واحدهم في الدرب
وجهـا كالديك المذبوح
ابصر افقا يربد ويسود ويصبح نارا
والاهل قـوافـل
ترحل . أبصر كيف يباع الكيس من الحنطة برغيف
ابصر اكياس الخيش توقّف جدرانا
ابصر كيف نعيش مع الدود ، تجولنا دود
ابصر جنرالات حضارة تصفية السود
منهمكين بمشروع ابادتنا ، تطهير العالم منّا
ابصر موجة سطو اخرى
مع عطر وخـرز
وصبايا ومغنّيـن
ابصر قطعـان صليبيين ..
ابصر كل الماضي ، امزج مـع المأساة
واعد جراحي ثم اعـد الى ان اتعب ،
ثم افتش عن قطعـة لحم في جسدي دون جراح
وانـا متفائل
فانا اسند ظهري لجدار ابي التاريخ
واسدّد طرفي ، عن قرب . في وجه اخي المستقبل
دمي النـازف مطـر
لحمي المقطـوع سمـاد
وانيني اهزوجـه
الغـد مرج سنابل
الغـد عرس سنابل !

عن جريدة « الاتحاد »
في الارض المحتلـة